

تفسير البحر المحيط

@ 88 @ بالنهار وينتشر بالليل ، قاله مقاتل ، ورجح ابن عطية القول الأول . قال :
والمقصد في الآية عموم كل شيء وذلك لا يترتب إلا بأن يكون سكن بمعنى استقر وثبت ، وإلا
فالمتحرك من الأشياء المخلوقات أكثر من السواكن ، ألا ترى أن الفلك والشمس والقمر
والنجوم السابحة والملائكة وأنواع الحيوان متحركة ، والليل والنهار حاصران للزمان ؛
انتهى . وليس بجيد لأنه قال لا يترتب العموم إلا بأن يكون سكن بمعنى استقر وثبت ، ولا
ينحصر فيما ذكر ، ألا ترى أنه يترتب العموم على قول من جعله من السكون وجعل في الكلام
معطوفاً محذوفاً أي وما تحرك ، وعلى قول من ادعى أن كل ما يتحرك قد يسكن وليس كل ما
يسكن يتحرك ، فكل واحد من هذين القولين يترتب معه العموم فلم ينحصر العموم فيما ذكر
ابن عطية . .

{ وَهُوَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ } لما تقدم ذكر محاورات الكفار المكذبين وذكر الحشر
الذي فيه الجزاء ، ناسب ذكر صفة السمع لما وقعت فيه المحاورة وصفة العلم لتضمنها معنى
الجزاء ، إذ ذلك يدل على الوعيد والتهديد . .

2 ({ قُلْ أَغْيِرَ اللَّاهُ أَتَّخِذُ وَلِيًّا فَاطِرَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ
وَهُوَ يُطْعَمُ وَلَا يُطْعَمُ قُلْ إِنِّي نَبِيٌّ مَرْتٌ أَنُ أَكُونُ أَوْ لَ مَنُ
أَسْلَمَ وَلَا تَكُونَنَّ مِنَ الْمُشْرِكِينَ * قُلْ إِنِّي نَبِيٌّ خَافُ إِنِّي عَصَيْتُ
رَبِّي عَذَابَ يَوْمِ عَظِيمٍ * مَن يَصْرِفْ عَنَّهُ يَوْمَئِذٍ فَقَدْ رَحِمَهُ
وَذَلِكَ الْفَوْزُ الْمُبِينُ * وَإِن يَمْسَسْكَ اللَّاهُ بِضُرٍّ فَلَا كَاشِفَ لَهُ
إِلَّا هُوَ وَإِن يَمْسَسْكَ بِيْخَيْرٍ فَهُوَ عَلَيَّ كُفْلٌ شِدْءٌ قَدِيرٌ * وَهُوَ
الْقَاهِرُ فَوْقَ عِبَادِهِ وَهُوَ الْكَرِيمُ الْخَبِيرُ * قُلْ أَيْ شِدْءٌ
أَكْبَرُ شَهَادَةً قُلِ اللَّاهُ شَهِيدٌ بِيْئِنِّي وَبِيْئِنكُمْ وَأُوحِيَ إِلَيَّ
هَٰذَا الْقُرْءَانُ لَأُنذِرَكُمْ بِهِ وَمَن بَلَغَ أَئِنَّكُمْ لَتَلْتَشَّهُدُونَ أَن
مَعَ اللَّاهِ إِلَهَةٌ أُخْرَى قُلِ لَئِن لَّمْ يَكُنِ اللَّاهُ بِعِبَادِهِ لَئِيْلًا
وَلَئِن لَّمْ يَكُنِ اللَّاهُ بِعِبَادِهِ لَئِيْلًا * الَّذِينَ آتَيْنَاهُمُ الْكِتَابَ
يَعْرِفُونَ كَمَا يَعْرِفُونَ أَبْنَاءَهُمُ الَّذِينَ خَسِرُوا أَنفُسَهُمْ
فَهُمْ لَا يُؤْمِنُونَ * وَمَن أَظْلَمُ مِمَّنِ افْتَرَى عَلَى اللَّاهِ كَذِبًا أَوْ
كَذَّبَ بِآيَاتِهِ إِنَّهُ لَا يُفْلِحُ الظَّالِمُونَ * وَيَوْمَ نَحْشُرُهُمْ
جَمِيعًا ثُمَّ نَقُولُ لِلَّذِينَ أَشْرَكُوا أَيْنَ شُرَكَاءُكُمْ الَّذِينَ

كُنْتُمْ تَزُرُّوهُمُ * ثُمَّ لَمَّا تَكَفَرُوا بِتَنذِيرِهِمْ إِلاَّ أَن قَالُوا وَاللَّهِ
رَبِّنَا مَا كُنَّا مُشْرِكِينَ * انظُرْ كَيْفَ كَذَبُوا عَلَيَّ أَنفُسِهِمْ وَضَلَّ
عَنْهُمْ مَّا كَانُوا يَفْتَرُونَ * وَمِنْهُمْ مَّن يَسْتَمِعُ إِلَيْكَ
وَجَعَلْنَا عَلَي قُلُوبِهِمْ أَكِنَّةً أَن يَفْقَهُوهُ وَفِي آذَانِهِمْ وَقْرًا
وَإِن يَرَوْا آيَةً إِلاَّ يَأْتُوا بِهَا كِتَابًا وَإِذَا جَاءُوكَ
يُجَادِلُونَكَ يَقُولُ الَّذِينَ كَفَرُوا إِن هَذَا إِلاَّ أَصْحَابُ الْأَشْجَارِ
وَالَّذِينَ * وَهُمْ يَنْهَوْنَ عَنْهُ وَيَنْهَوْنَ عَنْهُ وَإِن يُهْلِكُونَ إِلاَّ
أَنفُسَهُمْ وَمَا يَشْعُرُونَ * وَلَوْ تَرَى إِذُ وَقَفُوا عَلَي النَّارِ
فَقَالُوا يَا لَيْتَنَا نُرَدُّ * وَلَا نُكَذِّبُ بِآيَاتِ رَبِّنَا وَنَكُونُ مِنَ
الْمُؤْمِنِينَ * بَلْ بَدَا لَهُمْ مَّا كَانُوا يُخْفُونَ مِن قَبْلُ وَلَوْ
رُدُّوا لَعَادُوا لِمَا نُهُوا عَنْهُ وَإِنَّهُمْ لَكَاذِبُونَ * وَقَالُوا إِن
هِيَ إِلاَّ حَيَاتُنَا الدُّنْيَا وَمَا نَحْنُ بِمَبْعُوثِينَ * وَلَوْ تَرَى إِذُ